المساجد في القرآن الكريم دراسة بين بناء الصّروح وإعمار الرّوح

د. فردوس هاشم أحمد العلوي

ملخص البحث

يعدّ بحث (المساجد في القرآن الكريم دراسة بين إعمار الصروح وبناء الروح) واحداً من أهم موضوعات الثقافة الإسلامية، إذ يبيّن هويّة المسلم وانتمائه لدينه ومذهبه من طريق تعظيمه لتلك المساجد، وإذا رجعنا للقرآن الكريم باعتباره أهم مصادر التشريع نجد أنّه أعطى المساجد منزلة عظيمة، واشترط اشتراك الحسّ والعقل في بنائها، فقد اشترط الايمان والتقوى إلى جانب الجدران والسقوف والمنارات، فكان ارتفاع الجدران مقروناً بازدياد الإيمان والتقوى، والنيّة الخالصة لله، ومنع الإقامة في مساجد النفاق.

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد (صلّى الله عليه وآله)، وبعد...

فإنّ القرآن الكريم اعتنى بالمساجد عناية خاصّة، نابعة من عنايته بالنفس الإنسانيّة وارتقائها، لذا قرن ارتفاع المساجد بارتفاع درجات الروح وسموّها، وهذا ما أثار فضولي في الكشف عن هذه العلاقة التي تربط بينهما، ودعاني إلى

تسمية البحث بعنوان (المساجد في القرآن الكريم دراسة بين بناء الصروح وإعمار الرّوح)؛ لأبيّن العلاقة بين الجمادات غير الحيّة والمحسوسات الحيّة المدركة بإحدى الحواس، فكان البحث على مقدّمة وتمهيد والذي: بيّنت فيه:

١. المسجد في اللّغة والاصطلاح.
٢. فضيلة بناء المساجد والمكوث فيها.
٣. دور أهل البيت (عليهم السلام) في تعظيم المساجد.

وكان المبحث الأوّل بعنوان: (معيارية إعمار المساجد). والذي ضمّ في طيّاته الأسس التي تُبنى عليها المساجد، وهي:

١. الإيمان وتأسيس الأركان.
٢. الزمان والمكان وتشييد الجدران.

أمّا المبحث الثاني فقد بيّن العلاقة القائمة بين الحسّ والعقل في بناء المساجد، فكان بعنوان: (تلازم الحسّ والعقل في بناء المساجد). والذي تضمّن:

١. دلالات التشخيص في المساجد.
٢. دلالات الضرر في مسجد ضرار.

أضف إلى ذلك تضمّن البحث خاتمة شملت النتائج لتي توصّلت اليها لباحثة خلال بحثها، وقائمة أهم المصادر والمراجع التي أعانتني على إكمال بحثي.

والحق أني لم اجد من طريق استقرائي للدراسات السابقة بحثاً يوائم بين اعمار الصروح وبناء الروح، إذ كان جلّ تركيزهم منصبّاً على أهمية المساجد وفضيلتها، لذا كان البحث على هذا الجانب الذي يوائم بين هاتين الجنبتين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحثة

التمهيد

١. المسجد في اللغة والاصطلاح.
٢. فضيلة بناء المساجد والمكوث فيها.
٣. دور أهل البيت (عليهم السلام) في تعظيم المساجد.

١. المسجد في اللغة والاصطلاح:

المسجد في اللغة من (سجد يسجد سجوداً، والسجود هو التذلل والخضوع، وكل ما ذل فقد سجد[١]، وسجد بمعنى خضع وانتصب وسجد طأطأ رأسه وانحنى[٢]، وفي (لسان العرب): قال الزجاج أنه كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد المعظِّم للمعظَّم له).[٣]

وعليه فالسجود هو الخضوع والذلة، وغايتها وضع الجبهة على الأرض، وهو أكمل المصاديق، وليس السجود منحصراً فيه، بل هو أكمل الأفراد وأشرفها.

واصطلاحا: (وضع الجبهة أو بعضها على الأرض أو ما اتصل بها من ثابت مستقر على هيئة مخصوصة في الصلاة).[٤] أو هو الانحناء ووضع أعضاء السجود على الأرض، بحيث يساوي موضع جبهته موقفه، أو يزيد بقدر لبنة لا غير.[٥]

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام تسمية مثل هذا السجود بالسجود الجسماني، وهو أقل رتبة من السجود الآخر المسمى بالنفساني، قال عليه السلام: السجود الجسماني: هو وضع عتائق الوجوه على التراب، واستقبال الأرض بالراحتين والركبتين وأطراف القدمين مع خشوع القلب وإخلاص النية، والسجود النفساني: فراغ القلب من الفانيات، والاقبال بكنه الهمة على الباقيات وخلع الكبر والحمية، وقطع العلائق الدنيوية، والتحلي بالأخلاق النبوية[٦].

والمسجِد: الذي يُسجَد فيه، وفي الصحاح: واحد المساجد[٧]، وقيل كل موضع يتعبد فيه فهو مسجَد، وقد جُعل اسماً للبيت ولم يأت على فَعَلَ يَفْعُلُ كما قال في المُدُقِّ إنه اسم للجلمود، يعني أَنه ليس على الفعل، ولو كان على الفعل لقيل مِدَقٌّ لأَنه آلة، والآلات تجيء على مِفْعَلٍ كمِخْرَزٍ ومِكنَسٍ ومِكسَحٍ[٨].

ويرى ابن منظور نقلا عن ابن الأَعرابي أنّ مسجَد، بفتح الجيم، محراب البيوت، ومصلى الجماعات مسجِد، بكسر الجيم، والمساجد جمعها، والمساجد أَيضاً: الآراب التي يسجد عليها والآراب السبعة مساجد.[٩]

وعليه فالمساجد هي الأماكن المخصصة للسجود والصلاة والعبادة والخضوع لله وحده لا لغيره، وقد ورد ذكر المساجد في القرآن الكريم بصيغ متعدّدة، منها بالصيغة الأصلية (مسجد) في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾،[١٠] وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾،[١١] ومنها ما جاء على صيغة (البيوت)، في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.[١٢]

وقد علّل الكاشاني تسمية المساجد بهذا الاسم قائلاً: (إنما صارت المساجد بيوت اللّه في الأرض لأن المسجد محلّ

العبادة، ومحلّ العبادة بما هي عبادة هو محلّ حضور المعبود وموقف شهوده، فيكون بيتا له بالحقيقة ولكنه بيت في الباطن والمعنى لا في الظاهر والصورة فإنه في الصورة كسائر مواضع الأرض تأمل تدرك إن شاء اللّه). [١٣]

وقد ذكرت مصاديق أخرى للمساجد مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾. [١٤]

والحقّ أنّ مصطلح المسجد خاص بالمسلمين في مقابل مصطلحات أخرى لأهل الأديان السابقة، تدعى بها الأماكن المقدسة مثل (الصومعة) للنصارى و(البِيَعة) لليهود و(المُصلّى) لليهود أو للصابئة. [١٥]

ولعلّ من أفضل المساجد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي المسجد الحرام والمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. [١٦] ومسجد قبا الذي ورد في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾. [١٧] فهو أول مسجد عند هجرة الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) إلى المدينة. [١٨]

فقد روى الصدوق في الفقيه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: قال: ((من أتى مسجدي مسجد قبا فصلّى فيه ركعتين رجع بعمرة))، [١٩] وكان عليه السلام يأتيه فيصلّي فيه بأذان وإقامة. [٢٠]

٢. فضيلة بناء المساجد والمكوث فيها.

تعدّ المساجد من أبرز معالم الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، لذا يعدّ الاهتمام بها اهتماماً بالدين والمعتقد، واحتراماً لتقاليد الشريعة ومقدّساتها، لذا فقد ورد في الآيات المباركة وبعض الروايات فضل بنائها والمكوث فيها، ليس فقط من أجل عمارة الأعمدة والجدران، بل من أجل عمارة النفس وسموّ الروح.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. [٢١]

فقد قرن اللّه تعالى عمارة المساجد بالإيمان بالله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وخشية اللّه، وهي أمور وصفات لا تتوافر إلا بثلّة من الناس الذين استخلصهم اللّه لهذا العمل.

أمّا المكوث فيها فله فضل عظيم، فقد روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ((من يكن المسجد بيته ضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة))،[٢٢] وقال: ((من سكن المسجد فقد ضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط)).[٢٣]

ويشترط في جِلسة المؤمن في المسجد أن يكون متكئاً، ولعلّ جِلسته على هذه الكيفية تساعده على الاسترخاء والتأمّل، وتجعله أكثر استرخاءً وتأمّلاً، فيكون مستقبلاً للفيض الإلهي، فقد ورد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ((الاتكاء في المسجد رهبانية العرب إن المؤمن مجلسه مسجده، وصومعته بيته)).[٢٤]

٣. : دَور أهل البيت (عليهم السلام) في تعظيم المساجد.

لا ريب أنّ أهل البيت (عليهم السلام) تقع عليهم مهمّة تبليغ الناس أمور دينهم، واجبها ومستحبّها، لذا كان اهتمامهم بالترويج والإعلام لأهميّة بناء المساجد والمكوث فيها، بوصفها دوراً للعبادة ومنتدىً لاجتماع المسلمين وحلبة لتلاقح الأفكار، ومكاناً لتعلّم مختلف العلوم، كالعقائد والأخلاق والفقه والقانون الإلزامي بأنواعه التكليفي والوضعي.

وكان جُلّ التعظيم للمساجد بيان احترامها، وحرمة انتهاكها انتهاكاً مادياً أو معنوياً، فقد روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ((من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من السراج)).[٢٥]

وروي في فضل الصلاة في مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: ((الصلاة في مسجدي كألف صلاة في غيره إلّا المسجد الحرام، فإنّ الصلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي))،[٢٦] وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: ((من صلّى في المسجد الحرام صلاة مكتوبة قبل الله بها منه كل صلاة صلاها منذ يوم وجبت عليه الصلاة، وكل صلاة يصليها إلى أن يموت))[٢٧].

وفي وجوب احترامها فقد روي عنه (صلّى الله عليه وآله) أنّه: ((سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فقال: قولوا له: لا ردّ الله عليك ضالتك فإنها لغير هذا بنيت)).[٢٨]

وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): ((إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد

فليردّها في مكانها، أو في مسجد آخر فإنها تسبّح)).[٢٩]

وعليه فالمساجد انما وضعت لغاية سامية، وهدف أجلّ وأعظم من حاجات الناس المادّيّة، فهي بيوت هدفها الغائي سموّ الروح وارتباطها بخالقها الذي خلقها للعبادة، لذلك أمر الله تعالى بتعظيمها.

روي عن ابن شاذان أنه قال: سمعت الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: ((ملعون ملعون من لم يوقّر المسجد..)).[٣٠]

ولا يخفى أنّ تعظيم المساجد ليست بظاهرة جديدة على مبادئ الإسلام، إذ إنّها كانت موجودة في الديانات السابقة، ومنها على سبيل المثال قضية أهل الكهف التي أشار القرآن الكريم والذين اتخذوا عليهم مسجداً تمجيداً لموقفهم بسبب رفضهم للطغيان والكفر، في قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾.[٣١]

يقول المشهدي في تفسيره للآية: مسجداً: (أي معبدا وموضعاً للعبادة والسّجود يتعبّد النّاس فيه ببركاتهم، ودلّ ذلك على أنّ الغلبة كانت للمؤمنين، وقيل: مسجدا يصلّى فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا).[٣٢]

هنا لا بدّ من التنويه على قضية مهمّة، وهي أنّ الله تعالى ألهمهم أن يبنوا عليهم مسجداً حفاظا عليهم من كيد الأعداء، فهم في حصن الله ما داموا في المسجد، وإن كانوا نياماً، فكان التكريم من الله تعالى لهم على موقفهم بأن حصّنهم بإقامة المسجد عليهم.

ويرى مغنية في خاتمة القصة ان أصحاب الكهف بعد أن انكشف أمرهم تضرعوا إلى اللّه، كما تضرعوا إليه حين دخلوا الكهف، وطلبوا منه أن يشملهم برحمته، ويختار ما فيه للّه رضا، ولهم فيه صلاح، وما أتموا دعاءهم هذا حتى وقعوا جميعا أجساما هامدة، وانتقلت أرواحهم الطاهرة إلى ربهم حيث النعيم الخالد، فاتخذ الناس عليهم مسجداً.[٣٣]

لكن لا يعرف المسجد في الديانات السابقة على هذا النحو من الهندسة المعمارية والأروقة والحجرات، وبقية الخصائص من المحراب والقبلة والمنارة والقبة وغيرها من أروقة المساجد، إذ إنها إضافات تطوّرت مع تطوّر الزمن والهندسة المعمارية.

يبدو ممّا تقدّم أن إقامة المساجد من باب اللطف الإلهي، وأن المسجد يمثل حصناً مادياً ومعنوياً من كيد الكفار،

فالمادي هو الجدران التي تحصّن من لاذ بها، ومعنوياً حرمة المساجد وعظمتها التي تمنع الكفار من الاعتداء عليها.

أضف إلى ذلك تعظيم المسجد الأقصى لأنه القبلة الأولى ومحل عبادة الأنبياء السابقين، ومسرى ومعراج رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ.. ﴾.[٣٤]

هنا عظّم الله تعالى المسجد الأقصى تكريماً لنبيّه (صلّى الله عليه وآله)، فارتبطت قداسة المكان بقداسة صاحب المكان، فقد روي عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (عليهم السلام) أنّه قال: ((صلاة في بيت المقدس ألف صلاة، وصلاة في المسجد الأعظم مائة (ألف) صلاة، وصلاة في مسجد القبيلة خمس وعشرون صلاة، وصلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاة، وصلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة)).[٣٥]

وكذا ما ورد في تعظيم مسجد قبا، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ..﴾.[٣٦]

قال مغنية في تفسير الآية: (إنّ المراد به مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلّم) لأنه هو الذي بني من أول يوم بالمدينة، وقيل: بل مسجد قبا الذي بناه بنو عمرو بن عوف.. وقبا موضع في جنوب المدينة، ويبعد عنها حوالي ميلين، والظاهر أنّ المراد به كل مسجد بُني على التقوى، لأنّ (مسجداً) نكرة منوّنة، وهي لا تختص بواحد معين).[٣٧]

وأما من حيث الكمّ فنجد أن هناك أماكن أخرى حظيت بهذا التقديس والاحترام اجمالاً على اختلاف بينها في مستويات ودرجات التقديس; ومن هذه الأماكن مسجد الكوفة، ومسجد قبا، والذي يعدّ أقدم المساجد، ومسجد الخيف، ومسجد السهلة أو سهيل، والحائر الحسيني، وحرم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومسجد براثا، وحرم الإمام الرضا (علبه السلام) في طوس من خراسان، ومشاهد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عامة.[٣٨]

المبحث الأول
معيارية إعمار المساجد

١. الإيمان وتأسيس الأركان.

الإيمان لغة: مصدر (آمن)، بمعنى الأمن ضد الخوف.[٣٩]

واصطلاحاً: هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله وحكمته، وبالنبوة وكلّ ما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وآله وسلم به، مع الإقرار به باللسان.[٤٠]

وقيل: (الايمان نقيض الكفر والفسق جميعا لأنه لا يجوز أن يكون الفعل إيمانا فسقا كما لا يجوز أن يكون إيمانا كفرا إلا أن يقابل النقيض في اللفظ بين الايمان والكفر أظهر).[٤١]

يبدو في أثناء ما تقدّم من التعريفات اللغوية والاصطلاحية أنّ الإيمان هو الانقياد التام لسلطة عليا عقليّة كانت أم قلبية، مع ثقة عالية، وطمأنينة، وإقرار باللسان لتوكيده.

أمّا أهل اللغة فقد فرّقوا بين تعدّي الإيمان لله بين الباء واللام، معلّلين ذلك بأنّ المراد بإيمان اللَّه المعدّى بالباء التصديق الَّذي هو نقيض الكفر، والإيمان المعدّى باللام معناه التسليم والتصديق كقوله: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾[٤٢]. [٤٣]

ولعلّ الفرق بين الإيمان والإسلام هو (أنّ الإسلام انقياد ودخول في السلم، وإظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به).[٤٤]

ويرى الإمامية أنّ هناك أصولاً للإيمان يمكن جعلها قواعد يعتمد عليها، ومنهم المحقق الطوسي الذي ذكر في قواعد العقايد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته تعالى، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء عليهم السلام).[٤٥] أضف إلى ذلك المعاد والذي هو من أصول الدين.

وذكر رأي السنة قائلاً: (إن الإيمان هو التصديق بالله تعالى).[٤٦]

يبدو من طريق ما تقدّم أنّ التصديق يجب أن يكون شاملاً للجوارح قلباً وعقلاً ولساناً، ولا يكتفي بواحدة منها، فالقلب للتصديق الوجداني والعاطفي، واللسان للتصديق الحسّي المسموع، لذلك استوجب الجمع بين الحسّ والعقل لتحقيق الإيمان.

ولا يختلف ما قلناه عن مغنية في رأيه عن أن الإيمان لا يتحقق بالتصديق بالقلب فقط، فهو تصديق بالقلب واللسان معاً، ولا يكفي أحدهما دون الآخر.[٤٧]

لذلك جُعل الايمان معياراً لتأسيس المساجد، وأوّل لبنة استعملت في بنائه، فكان الايمان ركناً أساسياً من أركانه، وتبيّن السبب من دحض القرآن الكريم لإعمار المساجد من قِبَل الكفّار إذ قال

تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾.[٤٨]

فالرفض القرآني قاطع لا جدال فيه ولا مراء، واشترط أن يكون إعمار المسجد مقروناً بأسس معيّنة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[٤٩]

إذاً فالإيمان بالله، واليوم الآخر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وخشية الله وحده، فهذه الشروط مجتمعة جُعِلت أساساً لبناء المساجد وإعمارها، وقوله (إنّما) تفيد الحصر، إذ جُعِلت هذه الشروط معياراً لبناء المساجد، (السياق كاشف عن أن الحصر من قبيل قصر الافراد كأن متوهما يتوهم أن للمشركين والمؤمنين جميعا أن يعمروا مساجد الله فأفرد وقصر ذلك في المؤمنين، ولازم ذلك أن يكون المراد بقوله: (يعمر) إنشاء الحق والجواز في صورة الاخبار دون الاخبار، وهو ظاهر).[٥٠]

والذي يبدو من الآية المباركة أنه لا يحقّ للمشرك عمارة المساجد، والمشرك هنا من لم يؤمن بالله قطعا، وليس أهل الكتاب (وقد تحصل من الآية أن عمارة المساجد لا تحق ولا تجوز لغير المسلم أما المشركون فلعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، وأما أهل الكتاب فلان القرآن لا يعد ايمانهم بالله ايمانا).[٥١]

وقيل إنّ أحد تفسيريه أنّ المراد بتعميرها، شغلها بالعبادة، وفى حصر عمارتها في الذين آمنوا بالله واليوم الآخر إشارة إلى اختصاصه بهم، ولا ريب أن أهل الحق أولى بهذا الوصف من غيرهم، والمراد من الإيمان بالله، الإيمان به وبكتبه وبرسله وبأوصيائهم).[٥٢]

إذاً هناك معايير وضعها القرآن الكريم لبناء المساجد، منها ماديّة تشمل المكان والجدران والموقع، ومنها معنويّة تشمل إيمان المعمار وتقواه ومصداقية نيّته في كسب الرضا الإلهي.

٢. الزمان والمكان وتشييد الجدران.

أ. **الدلالات الزمانية.**

بديهي أنّ الانسان مرتبط بعجلة الزمن، وأنّ هذا الارتباط يشمل جوانبه المادّيّة والحسيّة، لذا فمن الضروري دراسة أهميّة الزمان في بناء وتشييد المساجد، كونها المكان الذي يأوي اليه الناس في كلّ يوم ثلاث مرّات على

الأرجح، ولا سيما أنّ القرآن الكريم أشار إلى الجنبة الزمنيّة في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ..﴾.[٥٣]

فالدلالة الزمانية ظاهرة في مضمون الآية ومن دلالة الظرف الزماني (أبداً) الذي يدلّ على المستقبل، أمّا اطلاق اليوم بمعنى مطلق الوقت والحين فالنظر فيها إلى مطلق الزمان المحدود، وهو الأصل في المادّة.

أمّا قوله: (منذ أول يوم (من) في الزمان، والأصل: منذ ومذ، وهو الأكثر في الاستعمال، وجائز دخول (من)؛ لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض).[٥٤]

ولعلّ هناك دلالات أخرى تناسب المقام، ومنها لام الابتداء في كلمة (لمسجد)، إذ إنها ناسبت البداية في تأسيس أول مسجد.

يقول الزركشي في البرهان: (وقوله: (من أول يوم)؛ لأنه أسس قبل مسجد المدينة، وحدس هذا بأن اليوم قد يراد به المدة والوقت ; وكلاهما أسس على هذا من أول يوم، أي من أول عام من الهجرة).[٥٥]

وكذا دلالة التنكير في كلمة (مسجد) فيها دلالة على أنّ هذا ليس المسجد الذي تقام فيه العبادات (لمسجد أسس على التقوى)، ولكنّه ترجّح كونه مسجد قباء، بقوله: (من أول يوم) لأنّه أسس قبل مسجد المدينة، (وحدس هذا بأن اليوم قد يراد به المدة والوقت ; وكلاهما أسس على هذا من أول يوم، أي من أول عام من الهجرة، وجاء في الحديث تفسير بمسجد المدينة، وجمع بينهما بأن كليهما مراد الآية).[٥٦]

ولا يخفى أنّ الزمان ليس له وجود مستقلّ تكويني من حيث هو، بل له وجود انتزاعي بوجود منشأ انتزاعه، (والزمان المطلق له وجود في الذهن فقط وفى مقام التصوّر، لا في الخارج).[٥٧]

يبدو من طريق ما تقدّم أنّ القرآن الكريم أراد إبراز وتوثيق تلك الحقبة الزمنية، في تأسيس أوّل مسجد قائم على أركان الإيمان، وهدم أركان الشرك بالله، فجاء التوثيق عن طريق انتزاع الدلالات الزمانية من الآية وربطها بوقائع الأحداث آنذاك، فالتأسيس للإيمان وليس للجدران، لكن بلاغة القرآن استعارت الجدران للدلالة على الإيمان باعتباره حصنا للمؤمنين ضدّ الشرك.

ب. الدلالات المكانية:

لا يخفى ما للمكان من أثر في بيان دلالات الآيات القرآنيّة، وما لها من وقع

في النفس؛ لاختلاط المكان بالحوادث والأسباب والبيئة التي نزلت بها الآية، والمقاصد المبتغاة من نزول الآية، حتى قيل أن الدلالات المكانية لا تنفصل عن الدلالات الزمانية، بل ملازمة لها.

ومن الأدلّة القرآنيّة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، [٥٨]

يرى الطوسي في تفسيره للآية: إنّ فيه وجوه (أحدها) أن معناه توجهوا إلى قبلة كل مسجد في الصلاة على استقامة (وثانيها) أن معناه أقيموا وجوهكم إلى الجهة التي أمركم الله بالتوجه إليها في صلاتكم وهي الكعبة (وثالثها) أن المراد إذا أدركتم الصلاة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى أرجع إلى مسجدي (ورابعها) إن معناه قصدوا المسجد في وقت كل صلاة (وخامسها) أن معناه أخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة. [٥٩]

وقال الطبرسي أنّ معناها: (في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود وهو الصلاة). [٦٠]

وكذا ما رواه الصدوق: عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن علي وأبي الصخر مرفوعاً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه اله، ومسجد الكوفة). [٦١]

وما روى في الخصال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة). [٦٢]

فالذي يبدو في ضوء ما تقدّم أنّ للمكان خصّيصة أعطته هذه المكانة العظيمة، إذ ليس الاهتمام بجدران المسجد الحرام ولا بقبّة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، بل بمكانة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيت الحرام بوصفه أوّل بيت وضع للناس، وأوّل دلالة على تقديس الله تعالى، أضف إلى تعظيم المساجد التي كانت مهبط الأنبياء والمرسلين على مرّ السنين، والتي قد توصف بقصور الجنان في بعض الأحيان تكريماً وإعظاماً لهم.

فقد روى ابن الطوسي في الأمالي بإسناد أخي دعبل عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: (أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة). [٦٣]

وقد تتبيّن مكانة صاحب المكانة من طريق دلالة المكان، وهو من أساليب

المجاز في البلاغة التي استعملها القرآن الكريم، إذ يكرّم المكان بدلاً من صاحب الكرامة، كما في رواية ابن الطوسي، عن المفيد، عن علي بن الحسين يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: إن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء، فقال للناس: انها الزوراء، فسيروا وجنبوا عنها، فان الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة - إلى أن قال - فلما أتى يمنة السواد، وإذا هو براهب في صومعة له، فقال له: يا راهب انزل هاهنا، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك، قال: ولم؟ قال: لأنها لا ينزلها الّا نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه، يقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ، هكذا نجد في كتبنا، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيد الأوصياء، فقال له الراهب: فأنت إذاً أصلع قريش، ووصي محمد (صلى الله عليه وآله)؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا ذلك).[٦٤]

وعليه فإنّ مكانة الإمام وتعظيمه ظهرت من طريق بيان مكانة المكان وقدسيّته، وأنّ تسليط الضوء على البقعة والمكان الذي نزل فيه الإمام فيه دلالة إيحائيّة على اختيار المكان لصاحب السلطان، وهذه من مزايا التدبير الإلهي.

المبحث الثاني

تلازم الحسّ والعقل في بناء المساجد

الانسان مجبول على صنفين من الحالات، الماديّة المتمثّلة بجسده وأعضائه، والمعنويّة المتمثّلة بوعيه وإدراكاته، لذا كان الحسّ ملازماً للمادّة، والعقل ملازماً للمعنى، وكلّ ما يتعلّق بالإنسان يدور حول هذين المحورين، لذا كان لزاماً علينا بيان تلازميّة الحسّ والعقل في بناء المساجد، وأوّلها التشخيص.

١. دلالات التشخيص في المساجد.

التشخيص في اللغة: من (شخص). (وهي الارتفاع والظهور، فالشخص كلُّ جسم له ارتفاع وظهور، وهو: سواد الإنسان وغيرهِ تراه من بعيد، والشخيص: العظيم الشخص، وشَخَص (بالفتح) شخوصا: ارتفع، والشخوص ضد الهبوط).[٦٥]

وفي الاصطلاح: هو إسناد صفة ما يعقِل، أي الإنسان، إلى ما لا يعقِل من المحسوسات والمعنويات، بحيث تبدو

وكأنَّ لها حواس الإنسان ومشاعره، أي أن تخاطب ما لا يعقل بخطاب من يعقل) [٦٦].

أو هو (إضفاء أو خلع الصفات الإنسانية على أشياء وكائنات غير إنسانية، سواء أكانت حيَّة أم جامدة، معنوية أو غير معنوية). [٦٧]

يبدو من طريق التعريفات السابقة أنّ التشخيص هو إعطاء الجمادات غير الحيّة صفة الحياة والحسّ والحركة، وبذلك تكون صفاتها الحيّة مكتسبة وليست لدنيّة.

وكذا الحال في شروط بناء المساجد، إذ اشترط في بنائها الايمان والتقوى اللذان يلازمان الانسان، وليس المساجد، لكن استعيرت للمساجد فأضفت للجدران صفات حسّيّة خرجت عن جمود البناء المادي إلى الحركة والحياة الحسّيّة. (وليس المراد البنيان المادي المحسوس في المسجد والإنسان، بل برنامج العمل والفعّاليّة للإنسان وفي المسجد). [٦٨]

والتّقوى في اللّغة من: (وقي: وقاهُ اللّه وَقْياً ووِقايةً وواقِيةً: صانَه؛ وتَوقَّى واتَّقى بمعنى، ووقاه: صانَه، وقد توَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاء: حَذِرْتُه، والتَّقِيُّ: المُتَّقي). [٦٩]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٧٠]: بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان): على قاعدة محكمة، هي الحق الذي هو التقوى من الله، وطلب مرضاته بالطاعة. [٧١]

إذاً فالتقوى هي الحاجز الذي يصون الإنسان من الانحراف واكتساب الاثم، وهو شبيه بالجدار الذي يصون المسجد من دخول النجاسات وغيرها من الأمور المحرّمة.

وبما أنّ المسجد مكان مخصّص للعبادة، لذا اشترط في تأسيسه التقوى، كونها رابطاً يجمع العبادات برمّتها، والعبادات بأكملها ليست فقط أعمالاً ماديّة تشغل الجوارح، وتنتهي بانتهائها، بل هناك جنبةً معنوية عرفانيّة ترتقي بالروح وتسمو بالنفس إلى أرقى المراتب.

وللعبادة أسباب عديدة، فتارة تكون ((الإسقاط الواجب، وتارة تكون لطلب المنزلة الرفيعة، فالأول لا مزية له، والثاني يخلص إلى جوهر العبادة)). [٧٢]

ولعلّ الذي يبيّن سبب حصر العبادة بالتقوى، هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[٧٣] لأنّ المتّقي يعلم أنّ العبادة النابعة من الجوهر، وليست العبادة الظاهرية.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((وقد جمع اللَّه ما يتواصى به المتواصون من الأوّلين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى،.. وفيه جماع كلّ عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى، والرتبة القصوى، وبه عاش من عاش مع اللَّه بالحياة الطيّبة والأنس الدائم)). [٧٤]

وقال (عليه السّلام): ((التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى باللَّه وفي اللَّه، وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة، وهو تقوى خاصّ الخاصّ، وتقوى من خوف النّار والعقاب، وهو ترك الحرام وهو تقوى العام)). [٧٥]

وعليه فالتشخيص جمع بين جنبتي الإنسان المادّيّة والمعنويّة، وأعطى صفة الحياة لما لا يعقل وهي (المساجد)، أضف إلى الدلالات التي أضافتها التقوى إلى المساجد وقرّبتها من الصفات الإنسانيّة.

٢. دلالات الضرر في مسجد ضرار.

الضرّ في اللّغة: خلاف النّفع، وقد ضرّه وضاره بمعنى واحد. والاسم الضرر. [٧٦] أو هو الضرر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة. [٧٧]

وفي الاصطلاح: هو كل نقيصة يتعرض لها الانسان إما في الجسم مثل نقص عضو والمرض، وإما في النفس مثل الجهل والسفاهة والجنون، وإما في أمور أخرى مثل ذهاب المال أو المقام أو الأبناء. [٧٨]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾. [٧٩]

يقول ابن شهر آشوب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. [٨٠] هو الضر الذي قد يكون محنة وليس بمنكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام ومحنة في جسمه وأهله وماله بلغت مبلغا عظيما لكون اللطف والمصلحة فيها وإنما ينكر الأمراض المستقذرة مثل البرص والجذام وفيه كلام كثير وأما الأمراض النازلة به فكانت اختبارا وتعريضا للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم في مقابلتها. [٨١]

وللضرر جنبتان ماديّة ومعنوية، المادّية تتعلق بما يتركه تأثير الفعل على الأشياء التي تضرّرت، والمعنوية تتعلّق بما يتركه الفعل من أثر نفسي على الناس فيتسبب بضررهم، ورواية ((لا ضرر ولا ضرار)) تدخل ضمن هذا الموضوع، إذ إنّ هناك جانب مادّي وجانب معنوي من

الضـــرر ســـاهما في هذا الكمّ من التأثير على نفس المتلقّي.

وقد رويت هذه الرواية بعدّة أسانيد وبطرق مختلفة[٨٢] لكن المعنى واحـد وهو (لا ضرر ولا ضرار)، فقد نقل الكليني في باب الضـرار من كتاب المعيشـة عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خـالـد، عن أبيـه، عن عبـد الله ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه الســلام، قال: ((إن ســمرة بن جندب كان له عذق في حـائط لرجـل من الأنصـــار - وكـان منزل الأنصاري بباب البستان - وكان يمرّ بـه إلى نخلتـه ولا يســتـأذن، فكلمـه الأنصـــاري أن يســـتأذن إذا جاء، فأبى ســمرة، فلم تـأب جـاء الأنصـــاري إلى رسـول الله صـلى الله عليه وآله فشـكا إليه وخبره الخبر، فأرســل رســول الله صـــلى الله عليـه وآلـه وخبره بقول الأنصـــاري وما شـــكا، وقال: إن أردت الـدخول فـاســـتـأذن، فـأبى. فلمـا أبى ســاومه حتى بلغ به من الثمن ما شـاء الله فأبى أن يبيع، فقال صـلى الله عليه وآلـه: لـك بهـا عـذق يمدّ لـك في الجنـة فأبى أن يقبل، فقال رســول الله صـــلى الله عليه وآله للأنصـــاري اذهب فاقلعها وارمِ بها إليه فإنّه لا ضرر ولا ضرار).[٨٣]

وهنـا يجـب التفريق بين الضـــرر والضـــرار لبيان الدلالات الناتجة عن كلّ معنى، فقد ذكر أبو هلال العسكري الفرق قائلاً: (الضّـر خلاف النفع ويكون حسـناً وقبيحاً... والضـرّ بالضـم الهزال وسـوء الحال ورجل مضرور سيء الحال، ومن وجه آخر أن الضـــر أبلغ من الضـــرر؛ لان الضرر يجري على ضرّه يضرّه ضراً، فيقع على أقلّ. قليل الفعل)[٨٤]

ويرى الشوكاني أن الضرّ فعل الواحد، والضـــرار فعل الاثنين فصـــاعداً وقيل: الضرار أن تضرّه من غير أن تنتفع، والضرّ أن تضـرّه وتنتفع أنت به، وقيل: الضـرار الجزاء على الضرّ، والضرّ الابتداء.[٨٥]

والحق أنّ مسجد ضرار من المساجد التي بنـاهـا المنـافقون للتفريق بين المســلمين في الوقت الذي كان توحّدهم هو الغاية والهدف، لذلك أمر الله تعالى بعـدم الإقـامـة فيـه والصـــلاة لأنّ ذلـك سيتسـبب بشـق صـفوف المسـلمين ونبذ الفرقة والبغضاء بينهم[٨٦]، أضف إلى ذلك نيّة الرياء التي لازمتهم طول فترة البناء، فالمســجـد أُسّــس على الرياء والنفاق وليس على الإيمان والتقوى فالتأســيس للمسجد لا يعتمد على مواد البناء وطريقة صفّ الحجر والطّين، بل خالطه نيّة الباني

والمؤسس التي لها دور في إضفاء روح العبادة والإيمان في المسجد، ونبذ الكفر والفرقة منه؛ لذلك ميّز الله بين مسجد التقوى ومسجد ضرار.

يقول أحد الباحثين: (اعلم أنّه أرجح سبحانه مسجدهم على مسجد ضرار بأمرين: أحدهما أنّه بُني على التقوى، والثاني بأهلها فإنّ أهلها رجال متطهّرون، والمراد بهذه الطهارة طهارة عن القذارة والنجاسات الظاهريّة.. لأنّ اللّه وصف أهل مسجد الضرار بمضارّة المؤمنين وتفريق بين المؤمنين والكفر، فوجب كون هؤلاء - أهل مسجد قبا - بالضدّ في صفاتهم). [٨٧]

ويرى مغنية أن الذين بنوا مسجد الضرار يهدفون من ورائه إلى أربعة أغراض: الأول: الإضرار بالمسلمين، الثاني: الكفر باللّه، والطعن في نبيّه، الثالث: تفريق كلمة المسلمين وانشقاقهم على رسول اللّه، الرابع: جعل المسجد معقلاً لمن حارب اللّه ورسوله من قبل. [٨٨]

إذاً فالضرر له حالتان أما أن يكون مباشراً، أو بصورة غير مباشرة، وهو في كلتا الحالتين ضرر (الاضرار بالغير إما أن يكون بالتصرف الحقيقي في ماله، وإما أن يكون بالتصرف الحكمي فيه، وفي كلتا الصورتين يعدّ ضرراً). [٨٩]

يبدو في أثناء ما تقدّم أنّ دلالات الضرّ واضحة في مسجدة ضرار، فتسميته بالمسجد لم تغيّر شيئاً من الأمر الإلهي بتركه وعدم الإقامة فيه، بل بيّنت أنّ الذي يؤسس عملا باسم الإسلام ونيّته الرياء والتفريق بين المسلمين لا يُقبل وإن كان متلبّساً بلباس الدين ومسمّياته، وأنّ اللبنة الحقيقيّة لبناء المساجد خليط من الإيمان والتقوى والنيّة الصادقة في سبيل الله، أضف إلى مواد البناء الحقيقيّة من الماء والطين.

وأنّ إعلاء الصروح يستلزم أولاً سموّاً للروح، وهذا شرط عمارة المساجد، فالعمارة الحقيقيّة إنّما تكون بعمارة النفس والارتقاء بمستوى السلوك البشري، وهو بذلك يرفع من شأن الصروح، وليست بالجدران والمنارات، فقد روي بإسناده عن أبي ذر، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في وصيته له - قال: ((يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، يا أبا ذر، من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله الجنة، فقلت: كيف يعمر مساجد الله؟

قال: لا ترفع الأصوات فيها ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك))[٩٠]

الخاتمة ونتائج البحث:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف البريّة محمد (صلّى الله عليه وآله) المبعوث رحمةً للعالمين وبعد...

فإن المساجد من الرموز الإسلاميّة التي لازمت البعثة النبويّة، وبدأ تأسيسها مع بداية تأسيس الدين الإسلامي الحنيف، لذا كانت صفاتها تشابه صفات الإنسان المسلم، فالمسجد ليس مجرّد أحجار تصفّ على بعضها لتكوّن صرحاً عالياً، بل اكتسبت صفات حسّيّة ومعنويّة من شخص المسلم وآداب الدين لإسلامي، ومن هنا جاءت فكرة البحث الموسوم ب (المساجد في القرآن الكريم دراسة بين إعمار الصروح وبناء الروح)، والذي تمخّض عن النتائج الآتية:

١. إنّ لأهل البيت (عليهم السلام) الدور الأبرز في تعظيم المساجد واحترامها، وهذا نابع من احترام القرآن الكريم للإنسان وتمييزه بالعقل والتدبّر.

٢. إن إقامة المساجد من باب اللطف الإلهي، وأن المسجد يمثل حصناً مادياً ومعنوياً من كيد الكفار، فالمادي هو الجدران التي تحصّن من لاذ بها، ومعنوياً حرمة المساجد وعظمتها التي تمنع الكفار من الاعتداء عليها.

٣. إنّ تعظيم المساجد ليست بظاهرة جديدة على مبادئ الإسلام، إذ إنّها كانت موجودة في الديانات السابقة، ومنها على سبيل المثال قضية أهل الكهف التي أشار القرآن الكريم والذين اتخذوا عليهم مسجداً تمجيداً لموقفهم بسبب رفضهم للطغيان والكفر.

٤. إن هناك معايير وضعها القرآن الكريم لبناء المساجد، منها ماديّة تشمل المكان والجدران والموقع، ومنها معنويّة تشمل إيمان المعمار وتقواه ومصداقية نيّته في كسب الرضا الإلهي.

٥. إنّ للزمان والمكان دلالات في بناء المساجد وتأسيسها.

٦. إن التقوى هي الحاجز الذي يصون الإنسان من الانحراف واكتساب الاثم، وهو شبيه بالجدار الذي يصون

المســجد من دخول النجاســات وغيرها من الأمور المحرّمة.

٧. إن التأسـيس للمسـجد لا يعتمد على مواد البناء وطريقة صــفّ الحجر والطّين، بل خالطه نيّة الباني والمؤسس التي لها دور في إضــفاء روح العبادة والإيمان في المسجد، ونبذ الكفر والفرقة منه؛ لذلك ميّز الله بين مســجد التقوى ومسجد ضرار.

٨. إنّ إعلاء الصــروح يســتلزم أولاً سموّاً للروح، وهذا شرط عمارة المساجد، فـالعمـارة الحقيقيّـة إنّمـا تكون بعمـارة النفس والارتقـاء بمســتوى الســلوك البشــري، وهو بـذلـك يرفع من شــأن الصروح، وليست بالجدران والمنارات.

Abstract

The study of (mosques in the Holy Quran is a study between the reconstruction of monuments and the building of the soul). It is one of the most important topics of Islamic culture. It shows the identity of the Muslim and his belonging to his religion and his doctrine through his maximization of these mosques. If we refer to the Holy Quran as the most important sources of legislation, And the condition of the participation of sense and reason in its construction, has stipulated the faith and piety along with the walls and ceilings and lighthouses, was the height of the walls coupled with increased faith and piety, and the pure intention of God, and prevent residence in mosques hypocrisy .

From here the research will consist of :

•Introduction shows the conceptual framework of the research title .

•Preamble guaranteeing the mosque in the language and terminology, and the virtue of building mosques and staying in it, and the role of the people of the house (peace be upon them) in maximizing mosques .

•The first topic entitled "Standardization of the reconstruction of mosques", which included the foundations on which the mosques are built, namely :

1- Faith and Foundations .

2- Time, space and construction of walls .

•A second topic entitled: (Consciousness and reason to build mosques). Which included :

1. The implications of diagnosis in mosques .

2. The signs of damage in the mosque of Dirar

•Conclusion summarizes the main findings of the research .

•List of the most important sources and references used by the researcher. It is God's success

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. الآمدي: عبد الواحد: غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م، ط ١.

٢. البخاري: الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٤. جبّور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٥. ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، زاد المسير في علم التفسير، دار الفكر، الطبعة الأولى، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - كانون الثاني ١٩٨٧ م.

٦. الحائري الطهراني: مير سيد علي (المفسر): تفسير مقتنيات الدرر، الناشر، الشيخ محمد الآخوندى، بازار سلطاني – طهران، مطبعة الحيدري بطهران ١٣٣٧ هـ- ش.

٧. الحكيم: محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط: ١: ١٤١٩ هـ ق.

٨. الحنفي المكي: الإمام أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المتوفى سنة ٨٥٤ هجرية، تاريخ مكّة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري أيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٩. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية.

١٠. الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٥٣٨)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م.

١١. السبزواري: مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، مؤسسة المنار - ١٤١٢ هـ ط ٤ .

١٢. السيستاني: السيد علي الحسيني: قاعدة لا ضرر ولا ضرار، محاضرات: آية الله العظمى السيد السيستاني، المطبعة: مهر – قم، الطبعة: الأولى - رجب ١٤١٤ هـ.

١٣. الشهيد الثاني: زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (٩١١ - ٩٦٥ هـ ق) ، حقائق الإيمان مع رسالتي الاقتصاد والعدالة، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ ق، الطبعة: الأولى.

١٤. الشوكاني: محمد بن علي: ت: ١٢٥٥هـ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت – لبنان.

١٥. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طبعة جديدة منقحة مع إضافات.

١٦. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنه ٣٨١، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه، علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية.

١٧. الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، معاني الأخبار، صححه وعلق عليه، السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

١٨. الصغير: محمد حسين: المبادئ العامة لتفسير القرآن بين النظريّة والتطبيق، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م، بيروت-لبنان.

١٩. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

٢٠. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، قدس سره، من أعلام القرن السادس الهجري، جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى.

٢١. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - ٤٦٠ هـ، الأمالي، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية -

مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة.

٢٣. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ هـ، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه سيدنا الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي، الناشر: دار الكتب الاسلامية، تهران.

٢٤. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة: الأولى ١٢٠٩ هـ- ق.

٢٥. العاملي: الحر محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٦. العاملي: جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، الناشر: ولاء المنتظر (عج)، تاريخ الطبع: ١٤٣٠ هـ- ق / ١٣٨٨ هـ- ش.

١. ابن عساكر: الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ٤٩٩ هـ- ٥٧١ هـ- دارسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر.

٢. العسكري: ابو هلال. (ت: ٥٣٩٥). معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١. شوال المكرم ١٤١٢.

٣. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: حققه: عبد السلام محمد هارون، الرئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي.

٤. الفراهيدي: الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد ١٧٥ هـ ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية في إيران١٤٠٩ هـ.

٥. الفيروزابادي: مرتضى الحسيني اليزدي القاموس المحيط، شرح ديباجتها نصر الهوريني.

٦. قطب: السيد، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.

٧. القمي المشهدي: الشيخ محمد، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب،

تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة الأولى: ١٣٦٦ هـ ش.

٨. الكاشاني: المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مكتبه الصدر طهران.

٩. الكاشاني: محمد محسن المشتهر بالفيض : كتاب الوافي، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، الطبعة الأولى.

١٠. كاصد ياسر الزيدي الطبيعة في القرآن الكريم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٣٦)، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

١١. الكركي: جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ١٤١٤ هـ ط ٢.

١٢. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، صححه: علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه، الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الاسلامية.

١٣. المازندراني الخواجوئي، محمد إسماعيل بن الحسين المتوفى سنة ١١٧٣ هـ ق، جامع الشتات، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة: ١.

١٤. المازندراني: ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ١٣٢٨ هـ ق.

١٥. المتقي الهندي: (ت: ٥٩٧٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياني * الشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.

١٦. المجلسي: محمد تقي: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: الناشر، بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين، كوشانپور.

١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية المصححة/ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان.

١٨. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر – القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

١٩. المصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ

٢٠. مغنية: محمد جواد (ت: ٥١٤٠٠)، التفسير الكاشف، نشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٣/ ٢٠٠٥م.

٢١. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم – إيران، ١٤٠٥ ه ١٣٦٣ ق.

٢٢. ميرزا حسين النوري: مستدرك وسائل الشيعة، باب ٢٣ من أبواب السجود، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - ١٤٠٧ هzط ١.

١. النووي: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ ه □ ١٩٨٧ mzدار الكتاب العربي.

٢. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن جحر، ١٤٠٨ ه□ - ١٩٨٨ م، بيروت – لبنان.

هوامش

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ١٣٣/٣

(٢) الفيروزابادي: القاموس المحيط: ٣٠٠/١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب:

(٤) محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: ٢٤٦/٢

(٥) الكركي: جامع المقاصد في شرح القواعد: ٢ / ٢٩٨.

(٦) ظ: الامدي: عبد الواحد: غرر الحكم ودرر الكلم: ١ / ١٢٢ / ٢٢٣٤ و٢٢٣٥. ميرزا حسين النوري: مستدرك وسائل الشيعة: ٤ / ٤٨٦ / ٥٢٣٢ باب ٢٣ من أبواب السجود.

(٧) ابن منظور: لسان العرب: ٢٠٤/٣

(٨) ابن منظور: لسان العرب: ٢٠٤/٣

(٩) ظ: المصدر نفسه: ٢٠٤/٣

(١٠) الاعراف: ٢٩

(١١) الاعراف: ٣١

(١٢) النور: ٣٦

(١٣) الفيض الكاشاني: الوافي: ٥١٢/٧.

(١٤) الحج: ٤.

(١٥) ظ: الحكيم: محمد باقر: دور اهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة: ٢٤٦/٢

(١٦) الاسراء: ١

(١٧) التوبة: ١٠٨

(١٨) ظ: الحنفي المكي محمد بن أحمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف: ٢٩٨

(١٩) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٢٢٩/١
(٢٠) ظ: المصدر نفسه: ٢٢٩/١
(٢١) التوبة: ١٨
(٢٢) المتقي الهندي: كنز العمال: ٥٧٩/٧، الهيثمي: مجمع الزوائد: ٢٢/٢
(٢٣) المصدر نفسه: ٥٧٩/٧
(٢٤) الكليني: الكافي: ٦٦٢/٢، الطوسي: تهذيب الاحكام: ٢٤٩/٣
(٢٥) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ١: ٢٣٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٥١٣/٣
(٢٦) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٢٢٨/١، الطوسي: تهذيب الاحكام: ٨/٦
(٢٧) العاملي: وسائل الشيعة: ٣/ ٥٣٦.
(٢٨) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٣٧.
(٢٩) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٢٣٢/٥
(٣٠) المجلسي: بحار الانوار: ٨٠/ ٣٦١، العاملي: وسائل لشيعة: ١٦/ ٢٨١
(٣١) الكهف: ٢١
(٣٢) المشهدي القمي: محمد رضا: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٥٣/٨
(٣٣) ظ: مغنية: محمد جواد: التفسير الكاشف: ١١٤/٥
(٣٤) الاسراء: ١
(٣٥) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٢٣٥/١، الطوسي: تهذيب الاحكام: ٢٥٣/٣
(٣٦) التوبة: ١٠٨
(٣٧) مغنية: محمد جواد: التفسير الكاشف: ١٠٢/٤-١٠٣
(٣٨) ظ: محمد باقر الحكيم: دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة: ٢٥/٢.
(٣٩) الفراهيدي: العين: ٣٨٨/٨
(٤٠) الشهيد الثاني: حقائق الإيمان: ١٥١.
(٤١) ابو هلال العسكري: الفروق اللغوية: ١٣٧
(٤٢) يونس: ٨٣
(٤٣) الحائري الطهراني: تفسير مقتنيات الدرر: ١٥٥/٥
(٤٤) الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: ٥٥/٥
(٤٥) الشهيد الثاني: حقائق الايمان: ٥٦، نقلا عن الطوسي: قواعد العقايد
(٤٦) النووي: شرح صحيح مسلم: ١٤٧/١
(٤٧) مغنية: محمد جواد: الشيعة في الميزان: ٢٧٢
(٤٨) التوبة: ١٧
(٤٩) التوبة: ١٨
(٥٠) الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠١/٩
(٥١) المصدر نفسه: ٢٠١/٩-٢٠٣
(٥٢) الميرزا القمي: جامع الشتات: ٤/ ٦٥
(٥٣) التوبة: ١٠٨

(٥٤) ابن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل: ١٥/١، ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير: ٣٤/٣.

(٥٥) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١٥٧/١

(٥٦) الزركشي: بدر الدين: البرهان في علوم القرآن: ١٥٧/١

(٥٧) المصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن: ٢٨٢/١٤

(٥٨) الأعراف: ٢٩.

(٥٩) ظ: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٣٨٣/٤

(٦٠) الطبرسي: جوامع الجامع: ٦٥١/١، الزمخشري: جار الله: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل: شرح صفحة: ٧٥

(٦١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٢٣١/١، المتقي الهندي: كنز العمال: ١٩٧/١٢، البخاري: صحيح البخاري: ٥٦/٢، النووي: المجموع: ١٩٠/٣.

(٦٢) الصدوق: الخصال: ٦٢٨

(٦٣) الطوسي: الأمالي: ٣٦٩

(٦٤) الطوسي: الأمالي: ١٩٩

(٦٥) الفراهيدي: الخليل بن أحمد: العين: ١٦٥/٤

(٦٦) جبور عبد النور: المعجم الأدبي،: ٦٧، قطب: السيد: التصوير الفني في القرآن: ٦٣- ٦٤، كاصد الزيدي: الطبيعة في القرآن الكريم،: ٤٦٠.

(٦٧) جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٢٣٩.

(٦٨) المصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن: ٨٢/١

(٦٩) ابن منظور: لسان العرب: ٤٠٣/١٥-٤٠٤

(٧٠) المائدة: ٢٧

(٧١) ظ: الفيض الكاشاني: تفسير الاصفى: ٤٩٢/١

(٧٢) محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القران: ٢٧١

(٧٣) المائدة: ٢٧

(٧٤) المجلسي: بحار الأنوار: ٢٠/٧٥.

(٧٥) المصدر نفسه: ٢٩٥/٦٧

(٧٦) ظ: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٣٦٠/٣، الجوهري: الصحاح: ٧١٩/٢

(٧٧) المجلسي: بحار الأنوار: ٣٥٤/١٢

(٧٨) ظ: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٣٤/٤

(٧٩) يونس: ١٢

(٨٠) الانبياء: ٨٣

(٨١) ابن شهر آشوب: متشابه القرآن ومختلفه: ٢٣٧/١

(٨٢) ظ: السيستاني: تقرير بحث السيستاني: قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ١١ وما بعدها.

(٨٣) الكليني: الكافي: ٢٨٠/٥، الصدوق: معاني الأخبار: ٢٨١، الطوسي: تهذيب الأحكام: ١٤٧/٧،

(٨٤) العسكري: أبو هلال: الفروق اللغوية: ٣٢٨

(٨٥) ظ: الشوكاني: نيل الأوطار: ٣٨٧/٥

(٨٦) ظ: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٤/٣٢

(٨٧) الحائري الطهراني: مير سيد علي (المفسر): تفسير مقتنيات الدرر: ١٨٨/٥

(٨٨) ظ: مغنية: محمد جواد: التفسير الكاشف: ١٠١/٤

(٨٩) ظ: السيستاني: تقرير بحث السيستاني: قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ٣٣٤

(٩٠) العاملي: وسائل الشيعة: ٢٣٤/٥ .